وصف الأصوات اللغوية
في المعجم الوسيط

د. عبدالله بن فهد بن بتال الدوسري
قسم الدراسات الإسلامية والعربية – كلية الدراسات العامة
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن

وصف الأصوات اللغوية في المعجم الوسيط

د. عبدالله بن فهد بن بتال الدوسري

قسم الدراسات الإسلامية والعربية – كلية الدراسات العامة
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن

تاريخ تقديم البحث: ٧/ ٢/ ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ١٣/ ٣/ ١٤٤٣ هـ

ملخص الدراسة:

تأتي هذه الدراسة في إطار وصفي وتحليلي؛ لوصف أصوات اللغة العربية الواردة في المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، يتبين من خلاله منهج هذا الوصف في بيان مخارج الأصوات وصفاتها، وكيفية تعامل واضع المعجم مع المصطلح الصوتي قديمًا وحديثًا، ومدى وفائه بمعايير تعريف الصوت اللغوي وفق أصول الدرس الصوتي الحديث، منتهية إلى بيان الخلل في بعض جوانب الوصف، والاضطراب الحاصل في منهجية ذلك، مع عرض الاقتراحات المناسبة التي يمكن من خلالها تلافي قصور الوصف واختلال المنهج.

الكلمات المفتاحية: وصف، الوسيط، المصطلح، الصوت، المتقدمون، المحدَثون.

Description of linguistic Sounds in Almuejam Alwasit

Dr. Abdullah F B ALdossary
Department Islamic and Arabic Department – Faculty General Studies
King Fahd of Petroleum and Minerals university

Abstract:

This study comes in a descriptive and analytical framework to describe the sounds of the Arabic language in The Alwseet Dictionary issued by the Arabic Language Complex in Cairo. It shows the approach of this description in the places of articulation and their features by showing how the lexicographer deals with the phonetic term in ancient and modern.

The study also aims to show the defect in some aspects of the description, and the disorder in the methodology, with presenting the appropriate suggestions through which it is possible to avoid the lack of description and the imbalance of the method.

key words: description, almuejam alwasit , term, sound- places of articulation .

المقدمة

يأتي هذا البحث في سياق النقد العلمي لما صدر من المعجمات في العصر الحديث بدءًا من القرن التاسع عشر حتى القرن الواحد والعشرين، وهي نقود مختلفة الاتجاهات؛ فمن نقد لمنهجه وطريقته، إلى نقد لترتيب مواده ومدى مواءمتها للعصر الحديث، وآخر لشكله وإخراجه الفني، وهي نقود- في مجملها- تحتذي النموذج الغربي وما انتهت إليه معايير الصناعة المعجمية الحديثة.

وهذا البحث يتوجه إلى المعجم الوسيط الذي صدر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ضمن معجمات ثلاثة، سعى المجمع في إصدارها؛ وهي: المعجم الكبير، والوسيط، والوجيز؛ نجز منها الوسيط والوجيز، ولم ينجز من الكبير إلا بعضه، ولا يزال السعي مأمولًا في إتمامه وإخراجه، وجميعها تتغيا الوصول إلى معجم عصري يتوافق مع أسس الصناعة المعجمية الحديثة.

وتولَّت صناعته والعمل على إخراجه، لجنة من العلماء المتخصصين في مختلف فروع المعرفة والثقافة، ضمن فريق علمي أشرف عليه- في بداياته- الأساتذة: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار؛ بإشراف الأستاذ المحقق عبد السلام هارون، وهذا في طبعته الأولى سنة ١٩٦١م، ثم أعيد النظر فيه بلجنة جديدة بإشراف الدكتور إبراهيم أنيس، صدرت في سنة ١٩٧٣م، حاولت جاهدة استدراك ما وقع من أخطاء في نشرته الأولى، والإفادة من نقود بعض الباحثين في ذلك.

والمعجم الوسيط اختط لنفسه منهجًا غايته تفسير المفردة العربية بأسلوب

سهل، وطريقة ميسرة في استخراج المادة اللغوية من خلال اعتماد الطريقة الألفبائية، وتجلت سهولته بالابتعاد عن الألفاظ الوحشية، ومراعاة ترتيب مداخله في اشتقاقات المادة اللغوية من نحو تقديم الأسماء على الأفعال، والمجرد على المزيد، واللازم على المتعدي، والمعاني الحقيقية على المجازية، والحسّي على المعنوي، ومواكبة للإخراج الفني الحديث فقد استعانت بالصور المقرّبة للمعنى، وبغية إثرائه لم يخل من الشواهد القرآنية والأحاديث الشريفة، والمقولات العربية الفصيحة التي تعزز المعنى وتقرّبه للذهن، يضاف إلى ذلك اعتناؤه بالمصطلحات العلمية في مختلف الفنون القديمة والحديثة؛ ليحقق أكبر قدر من إثراء المخزون اللغوي لدى طلاب الجامعات والدراسات العليا، وطلبًا للاختصار؛ استعان برموز شرحها في مقدمته تخفيفًا لحمله وتيسيرًا لتناول مادته اللغوية، وقد طبع في جزأين، الأول منهما ينتهي إلى الضاد، والثاني يبدأ بالطاء إلى نهاية مادة الياء.

وقد صرح المعجم في مقدمته أنه سيضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام(١)، وعليه فقد لا يلام في كثرة الاستعمالات اللغوية القديمة؛ إذ صرح بذلك من ضمن منهجه، وإن لم يخلُ من الأساليب التي لم تعد لائقة بهذا العصر، كما أن هناك مصطلحات لم تعد لها قيمة علمية في البحث اللغوي الحديث، وهو ما سيظهر في بعض النقود التي

(١) مقدمة المعجم الوسيط: ١٠، ويرى أ.د أحمد السواحلي أن المعجم الوسيط انماز بتحرره الواعي من قيود الماضي، والاستعانة بوسائل التجديد وإثراء اللغة، وتجنب الحوشي والمهجور على نحو يعده من أكمل المعجمات العربية في العصر الحديث. تطور الفكر اللغوي في المعجمات العربية: ١٥٧.

سنجليها في هذا البحث.

مشكلة البحث:

وقع للباحث من خلال مطالعته للوصف الصوتي اللغوي في المعجم الوسيط بعض الخلل في المنهجية المتبعة في هذا الوصف، كما لحظ اضطرابًا في توظيف المصطلح الصوتي قديمًا وحديثًا، واستعانة بمصطلحات قديمة فيها لبس وغموض لا تتوافق وحقيقة المعجم اللغوي.

أهمية البحث:

١- وضع معايير موضوعية لوصف الصوت اللغوي عند صناعة أيّ معجم عربي.

٢- المساهمة في إثراء النقد اللغوي وخاصة الصوتي منه.

٣- يأتي هذا البحث في سلسلة بحوث نقدية للمعجمات العربية الحديثة، سعيًا لبلورة منهجية متكاملة ودقيقة تلائم احتياجات هذا العصر وجيله.

أهداف البحث:

١- بيان بعض جوانب القصور في آلية وصف الصوت اللغوي.

٢- إكمال مسيرة النقد اللغوي للمعجم الوسيط للوصول به إلى إعادة النظر فيه مرة ثانية، وإخراجه على نحو يتوافق وأصول الصنعة المعجمية الحديثة.

٣- وضع بعض المقترحات التي تساهم في تفادي الخلل الحاصل في تعريف الأصوات اللغوية.

الدراسات السابقة:

لا شك أن هناك جملة وافرة من المؤلفات والمقالات التي تناولت المعجم

الوسيط، وما كان منها ذا صلة ببحثي، أعرضه فيما يأتي:

١- (المعجم العربي بين الماضي والحاضر) لعدنان الخطيب:

وهو مهم في هذا الباب، بل إن مجمع اللغة العربية أشاد به، وبما انتهى إليه من ملحوظات كانت محل عناية منه، ولم يمنع ذلك المؤلف من شكواه من أن بعضًا من تلك الملحوظات غفل عنها مُعِدّو المعجم في نشراته اللاحقة، وهذه الملاحظات دائرة في المنهج العام المتبع، وملحوظات لبعض موادّ المعجم، والأخذ عليه أنه لم يواكب الجديد في شرح موادّه وتفسيرها كما زعمت لجانه المتعاقبة، بل سلخ ما في القديم وضمّنه معجمه، وعليه فدعوى التحديث بها دَخَل.

ولن أسترسل في ذكر تعقباته، فما يهمني من ذلك هو التعرض للمباحث الصوتية التي كانت محل نظر ومتابعة عدنان الخطيب والتي كانت في مجموعها موجّهة إلى ألقاب الحروف، وجاء ذلك في عيبه على المعجم أنه لا يلتزم بتلقيب الحروف عند وصفه للصوت اللغوي، كالحلقية، والشَّجْرِيّة، كما أنه قد يصف الصوت بلقب يهمل تعريفه في جذره اللغوي، كالميم يصفها بالشفهية، وعند الرجوع إلى جذر (ش ف ه) لا نجد لها ذكرًا[١]، ولهذا نظير في هذه الدراسة.

٢- (المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد)[٢] للدكتور عبد العزيز مطر:

توجه الباحث فيه إلى الكشف عن مظاهر التجديد والمعاصرة في المعجم الوسيط، ومدى التزامه بالمنهج الذي اختطه في مقدمة المعجم؛ وذلك ضمن

---

(١) عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر: ٦٤.

(٢) المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد: ٩٣، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء ٦٩.

محاور أربعة:

بدأها بالتجديد في المادة اللغوية، والتجديد في تحرير المعجم، والتجديد في الترتيب، والتجديد في الإخراج، وخلا في مجمله من النقد والاعتراض.

٣- (ثغرات التعريف في المعاجم العربية) للباحث أحمد بريسول:

وقد عاب الباحث على المعجم الوسيط أن شرحه للمواد اللغوية متفاوت في الصياغة متباين في الأسلوب، كما أن تعريفاته تتسم أحيانًا بالموسوعية[١].

وانتهى صاحب الثغرات إلى جملة من العيوب، موجزة فيما يأتي:

١- المعجم الوسيط لم يتجاوز الإرث القديم كما زعم.

٢- غياب المنهجية العلمية في تعريف موادّه اللغوية[٢] .

كما أن الباحث لم يغفل الإشارة إلى أن هناك خللًا في استخدام المصطلحات العلمية من خلال طغيان المصطلح القديم على الحديث؛ مما ينقض ما ذكر في مقدمة المعجم الوسيط من التزام التحديث في شرح المصطلح العلمي، بل انتهى إلى أن يقول إن المعجم: «يصف قدرة المتكلم المعاصر بقدرة المتكلم الماضي»[٣]، وهو مع ذلك لم يتعرض لوصف الصوت اللغوي في ذلك.

---

(١) ثغرات التعريف في المعاجم الحديثة: ١٤.

(٢) ثغرات التعريف في المعاجم العربية: ٣٥.

(٣) ثغرات التعريف في المعاجم العربية: ٨.

٤- (المعجم الوسيط، تصحيحات واستدراكات واقتراحات) [١] لمحمد جواد النوري وعلى خليل أحمد:

والبحث له عناية بتتبع هفوات التحريف والتصحيف، وهَنَوات الطَّمْس وسوء الضبط، كما أنه سعى في تتميم ما رآه ضروريًّا بعرض الألفاظ العربية المستعملة في اللغة العربية المعاصرة.

وقد عاب عليه اتباعه في تصنيفه وتعريفه لبعض المصطلحات، الأساليب القديمة غير المستعملة الآن، ومن الأمثلة التي ذكراها مما نحن بصدده حروف الحلق، والحروف الشفوية، والحروف اللَّثَوِيَّة، والمهموس[٢].

خطة البحث

قد انتظم البحث فيما يأتي :

مقدمة

تمهيد

المبحث الأول: منهج وصف الصوت اللغوي.

المبحث الثاني: مصادر وصف الصوت اللغوي.

خاتمة.

(١) محمد جواد النوري، على خليل أحمد. مجلة النجاح للأبحاث، المجلد الثاني، العدد السادس ١٩٩٢م.

(٢) المعجم الوسيط، تصحيحات واستدراكات واقتراحات: ١٩٤.

التمهيد

يحسن بداية عرض منهجية المعجمات العربية قديمًا وحديثًا في التعامل مع الأصوات اللغوية من جهة طريقة عرضها وتفسيرها، فهي على هذا ليست على منهج واحد، بل كان منها من أهمل الإشارة إليها بالكلية، ولتوضيح ذلك سنعرض لبعضها مراعين في ذلك التسلسل الزمني والاختلاف المنهجي في ترتيب موادها.

فعلى نحو موجز نعرض في هذا التمهيد نماذج من وصف الصوت اللغوي في القديم والحديث من خلال انتقاء معجمات مختلفة المدارس وبارزة كان لها تأثير في الصناعة المعجمية لنخلص منها إلى ما انعقدت الدراسة لأجله، وهو المعجم الوسيط، والباحث يتغيا من التمهيد الكشف عن المسار العلمي للصناعة المعجمية عبر فترات زمنية مختلفة، كما أنه يهدف إلى مقدار ما أفاده المعجم الوسيط من الحركة المعجمية التي سبقته مطلقًا، كما أن هناك أمرًا آخر يجب التنويه به، وهو أن المعجم الوسيط في زعم واضعه يمثل مرحلة متطورة من المعجم العربي حاول واضعه تجنب الأخطاء التي وقع فيها من سبقه من أهل الشأن، وعليه فلن تصدق تلك الدعاوى التي سيقيمها الباحث على المعجم إلا من خلال التمهيد لمعجمات سابقة على نحو مقارن تكشف التطور الحاصل في المعجم الوسيط من جهة وصف الصوت اللغوي.

أولا: المعجمات القديمة:

العين[1]:

لم يخصَّ الخليلُ بن أحمد (ت١٧٥هـ) في كتابه العين كلَّ حرف ببيان مخرجه وإيضاح صفته، وإنما وصف الصوت اللغوي من خلال المقدمة التي بدأها في وصف الأصوات اللغوية مجموعة، وبيان ألقابها، وما يأتلف من الأصوات في بناء المفردات العربية وما يمتنع منها، ووجه ذلك عندي أنه استغنى بالطريقة التي اختارها- وهي ترتيب الحروف وفق مخارجها الصوتية- عن بيان مخرج كل حرف، فبدأ بالعين من أقصى الحلق، ثم ترقّى إلى وسط الحلق، إلى أن انتهت به المدارج إلى الشفتين.

وقد جرى على سنن العين: كتاب الجمهرةِ لابن دريد (ت٣٢١هـ)، والتهذيب لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ)، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت٤٥٨هـ)؛ فلم يُعرّفوا بالصوت اللغوي بداية كل مادة؛ للعلة التي ذكرناها في كتاب العين.

لسان العرب[2]:

وطريقة الكتاب في ترتيب مواده منضوية تحت مدرسة القافية، وإنما تجاوزت مؤسس هذه المدرسة التي ينتمي إليها صاحب اللسان؛ وهو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت)؛ لأنه لم يأت على وصف الأصوات اللغوية في مقدمة أبوابه.

---

(١) الخليل بن أحمد، العين. تحقيق د مهدي المخزومي، ود إبراهيم السامرائي.

(٢) ابن منظور، لسان العرب. دار صادر،بيروت.

أما ابن منظور (ت٧١١هـ) فإن له عناية بوصف الأصوات، فقد افتتح معجمه بباب عنوانه: «ألقاب الحروف وطبائعها وخواصها»، فعرض فيها مخارج الأصوات وصفاتها بالجملة، وأرجأ صفاتِ كل حرف على نحو مفصل في أول كل باب، وقد استوعب، فالباء يعرفها مثلًا بأنها شفوية، وأنها من الحروف الذُّلْق،،، إلى آخره، والجيم من المجهورة، والمحقورة [المقلقلة]، فهو في هذا الباب موفٍ على الغاية.

تاج العروس من جواهر القاموس(١):

فإذا انتقلنا إلى تاج العروس فأحرى بنا أن نصفه بأنه سلخ كل عبارة اللسان في وصف الصوت اللغوي في بداية فاتحة كل باب، وانظر برهان ذلك في باب الباء والجيم، على النحو الذي نقلناه عن اللسان سابقًا.

المعجمات الحديثة:

تقتضي الدراسة المنهجية عرض موجز للمعجمات الحديثة التي أُلِّفت قبل المعجم الوسيط؛ ليتجلى لنا مدى أثرها فيه، ولن نكتفي بالمرحلة القبلية، بل سنعرض لما بعده أيضًا؛ لملاحظة التطور الحاصل في صناعة المعجم العربي الحديث.

أ- ما قبل المعجم الوسيط:

على وجه الإجمال: صدرت المعجمات الحديثة في القرن التاسع عشر والعشرين، بدءًا بـ(محيط المحيط) للبناني المعلم بطرس البستاني (ت١٨٨٣م)،

(١) الزبيدي، محمد مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق عبد الستار فراج وآخرون. وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.

الذي صدر عام ١٨٦٩م، وانتهاء بـ(متن اللغة) الذي صدر عام ١٩٥٨م للبناني أحمد رضا العاملي (ت١٩٥٣م)، قبل صدور المعجم الوسيط بعامين، ودونكم المعجمات بتاريخ إصدارها على النحو التالي:

المعجمات الحديثة قبل المعجم الوسيط

م	المعجم	تاريخ الإصدار
١	محيط المحيط	١٨٦٩
٢	قطر المحيط	١٨٦٩
٣	تكملة المعاجم العربية	في حدود ١٨٨٣م
٤	أقرب الموارد	١٨٨٩م
٥	المُنْجِد	١٩٠٨م
٦	البستان	١٩٣٠م
٧	متن اللغة	١٩٥٨م

فـ(محيط المحيط)[١] للمعلم بطرس البستاني، نَهَج في ترتيبه ترتيبَ الألفبائية مع حذف الزوائد من الكَلِم وردِّها إلى أصولها، مهملًا التعريف بالصوت اللغوي من جهة خصائصه الصوتية، مع الإشارة إلى أنه أورد تعريفًا له في مطلع مادته، إلا أنه تعريف غلب عليه مراعاة الجانب النحوي والصرفي، فتجده يراعي معاني حروف المعاني؛ كمعاني حرف الباء؛ من استعانة، والتصاق، ونحو ذلك، وقد يشير نادرًا إلى بعض الوصف الصوتي، إلا أنه من جهة لقب الصوت؛ كتلقيبه الألفَ اللينةَ بالهاوي، كما أنه يهتم بتعداد الحرف، وبيان رقمه من حساب

(١) محيط المحيط: المعلم بطرس البستاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت. ١٩٩٨.

الجُمَّل، وله عناية بارزة بالمقارنة الصوتية في اللغات السامية: عبرية وسريانية، إضافة إلى أنه يشير إلى أصوات منحرفة أو متطورة؛ كحديثه عن صوت الجيم، ومختصره (قطر المحيط)[١] جارٍ مجراه.

وإذا جئنا إلى (أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد) للبناني سعيد الخوري الشرتوني (ت١٩١٢م)، فإننا نجده لم يصف الصوت اللغوي، وإنما أشار إلى بعض التطور الجاري على ألسنة العوامّ؛ كتطور نطق الثاء سينًا أو تاء[٢]، كما أن له عناية بعَدِّ الحروف على نمط حساب الجُمَّل.

أما صاحب (المُنْجِد في اللغة والأدب والعلوم)[٣] للبناني لويس معلوف (١٩٤٦م)، فإنه لم يُخْلِ كتابَه من وصف الحروف العربية، إلا أنه ليس له منهج مطّرد في ذلك؛ فقد يصف الصوت اللغوي بأشهر الأوصاف من الجهر والشدة على نحو موجز، ولا يشير إلى بيان مخرجه، ومثال ذلك أنه يكتفي في وصف التاء- مثلًا- بأنها نطعية، ومثلها الجيم يكتفي بوصفها بالجهر، وكذلك الحاء هي من الحلقية، وهكذا، ويهتم- كأغلب المعجمات الحديثة- ببيان عَدِّه من حساب الجُمَّل.

أما معجم (البستان)[٤] لمؤلفه عبد الله البستاني (ت١٩٣٠م)، فإن صنيعه في ذلك صنيع الخليل في كتابه العين، من جهة البدء بالمقدمة الصوتية وبيان خصائص

(١) قطر المحيط: المعلم بطرس البستاني، من المكتبة المركزية جامعة الملك عبد العزيز، برقم م ٤١٣، ب س ق.

(٢) أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد:٨٤، العلامة سعيد الخوري الشرتوني.

(٣) المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت. الطبعة ١٨.

(٤) البستان: الشيخ عبد الله البستاني. مكتبة لبنان، بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٢.

الحروف، إلا أنها مقدمة أوسع من أن تكون صوتية خالصة، بل تعرض فيها لقضايا لغوية مختلفة، وقع الخلاف فيها قديمًا وحديثًا، وخص مباحث صوتية؛ مثل: (في ألقاب الحروف بحسب مخارجها) [١]، (في ما تحدثه الشدة والرخاوة في الحروف من التفاوت في الألفاظ المتقاربة المعاني)[٢]، علمًا بأن هذه المقدمة لم تكن من صنيع الشيخ عبد الله البستاني، وإنما هي صنعة نسيبه الخوري بطرس البستاني.

وأخيرًا نصل إلى المعجم الذي صدر قبل المعجم الوسيط بسنتين، وهو معجم (متن اللغة) لمؤلفه أحمد رضا العاملي (ت١٩٥٣م)، فنجده يرتب معجمه ترتيبًا ألفبائيًّا، مع عناية بارزة منه بوصف الصوت اللغوي وفق المتقدمين، وتبيين مخرجه، مع بيان صفاته، وقد لحظت عليه عدم الدقة في وصف بعض الأصوات؛ كالذال مثلًا[٣]، ومنهجه في الوصف مضطرب، فيشير إلى صفات مهمة في بعضها، ويهملها في موطن آخر، مستبدلًا بها صفةً فرعية؛ نحو إهماله وصف الراء بالتكرار والشدة، والاكتفاء بصفة الذلاقة منها[٤].

وبعد ذلك صدر المعجم الوسيط من مجمع اللغة العربية بالقاهرة؛ ليكون امتدادًا لما سبقه من المعاجم الحديثة، مستفيدًا من الجهود السابقة، ومتجنبًا الوقوع في أخطاء وقع فيها من قبله، مع التأكيد على مراعاة الصناعة المعجمية الحديثة، وقد أكد على ريادة المعجم وتميزه من غيره القائمون عليه، فقد جاء في مقدمته قول أمينه العام: «لا سبيل إلى مقارنته بأي معجم من معاجم القرن العشرين العربية، فهو- دون نزاع- أوضح وأدقّ وأضبط وأحكم منهجًا، وأحدث طريقة، وهو فوق كل هذا

(١) البستان:٥٠، الشيخ عبد الله البستاني. مكتبة لبنان، بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٢.

(٢) البستان:٥٢، الشيخ عبد الله البستاني. مكتبة لبنان، بيروت. الطبعة الأولى ١٩٩٢.

(٣) معجم متن اللغة: ٤٨٢/٢، الشيخ أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م.

(٤) معجم متن اللغة: ٥١٨/٢، الشيخ أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م.

مجدد ومعاصر»[١].

فمن خلال المقتبَس السابق نجد أن المعجم قد وُصِف بالوضوح، والدقة، والضبط، والمنهج المطرد، وسنبين صدقَ هذه الأوصاف من خلال التعريف بالصوت اللغوي.

وفي موطن آخَرَ يتميز المعجم بأنه: «يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية والإسلام».

ويؤكد د عبد العزيز مطر أن من مظاهر التجديد في المعجم:

١- التوسعَ في المصطلحات العلمية والفنية. ٢- والاشتقاقَ من الأعيان. ٣- والتوسعَ في المولَّد والمعرَّب.

أشار الباحث إلى دقة التعريف العلمي عند المعجم الوسيط [٢] .

وإذا كان د عبد العزيز مطر أشاد بالمعجم، فإن لغيره من الباحثين رأيًا آخَرَ، تجلى من خلال عَدِّه مجردَ تلخيصٍ لمعجم لسان العرب، مع الإقرار بنسبة جيدة من التجديد، أو عدِّه صورةً مهذَّبةً مشذَّبة للمعجم القديم، كما أنه ما يزال تشوبه بعضُ الأخطاء، وتَعْلَق به بعض رواسب الماضي[٣].

ب- ما بعد المعجم الوسيط:

صدرت بعد المعجم الوسيط معجمات متنوعة المشارب، غالبها اتجه إلى القطاع المدرسي، ومساعدة الطلاب للوصول إلى معاني الكلمات بأيسر

(١) إبراهيم مدكور، في مقدمة المعجم الوسيط.

(٢) المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد: ٥١٨، بحث ضمن وقائع مؤتمر في المعجمية العربية المعاصرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت. الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

(٣) المعاجم اللغوية العربية: ٨٣، د أحمد محمد المعتوق، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

الطرق، وأوضح السُّبُل، والإفادة من المعجمات الغربية في الإخراج الفني، إلا أنها لم تخلُ من مشكلات في المادة، والتحرير، والإخراج، علمًا بأن غالبها صنعةُ أفراد، وهو ما لا يتناسب مع الروح المؤسسية لهذا العصر، فلحقها لأجل ذلك نقص وخلل، إلا أن هناك ما لفت انتباهي مما تجدر الإشارة إليه، والتنويه به فيما نحن بصدده من وصف الصوت اللغوي لدى تلك المعجمات اللاحقة، وتحليله وتفسيره وَفقَ ما يسَعُه هذا التمهيد.

لاروس المعجم العربي الحديث (١):

وهو مرتب بحسَب النطق(٢)، ولم يصِفْ مؤلفه الصوتَ اللغوي، وإنما اكتفى بتَعداد الحرف، وبيان حاله من الأحرف الشمسية أو القمرية.

المرجع (٣):

وهو مرتب بحسب النطق، وليس له عناية بالمرة بالوصف الصوتي، وإنما بتَعداده من الحروف، وعَدِّه من حروف الجُمَّل.

المعجم الأساسي (٤):

وهو من أجود ما أُلِّف بعد المعجم الوسيط، كما أنه عملُ ثُلَّةٍ من

---

(١) لاروس المعجم العربي الحديث، د خليل الجُرّ، مكتبة لاروس، باريس، المنشورات الفرنسية المتحدة، ١٩٧٣م.

(٢) وهي طريقة أُولِع بها بعضُ المعجميين المحدثين طلبًا لتسهيل عثور المادة اللغوية على الطلاب في المراحل المدرسية المختلفة، إلا أنها طريقة لا تصلح للغة اشتقاقية مثل اللغة العربية، كما أن دعوى التيسير غير صادقة، وليس هذا محل نقاشها.

(٣) المرجع، عبد الله العلايلي، دار المعجم العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٣م.

(٤) المعجم الأساسي: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، توزيع لاروس، ١٩٨٩، تأليف وإعداد =

المتخصصين، فنال الحَظْوةَ باصطباغه بالعمل المؤسسي، وترتيبه ألفبائيًّا، مع مراعاة الحرف الثاني والثالث، وقد بدأ بمقدمة لها عناية خاصة بالقضايا التصريفية والنحوية، وأتبعها بقواعدَ في الرسم الإملائي.

وفيما يتعلق بوصف الصوت اللغوي فقد فاق فيه المعجم الوسيط، واستطاع مواكبةَ ما انتهى إليه الدرس الصوتي الحديث مصطلحًا ومعنًى.

إنْ أنسى في ختام هذا التمهيد، فلا ينبغي لي نسيان معجَمَيْ مجمعِ اللغة العربية؛ المعجمِ الوجيز(١)، والمعجمِ الكبير(٢)، أما الوجيز فهو مختصرٌ من أصله الوسيط، فلا حاجةَ لنا في التعليق عليه، أما الكبير فإنه أوفى على المراد من جهة وصف الصوت اللغوي، وبلغ أَمَد الغاية في الوصف، وعرض الخلاف بين المتقدمين، ودراسة الأصوات وَفق علم اللغات السامية المقارن.

* * *

جماعة من كبار اللغويين العرب.

(١) المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٩١م.

(٢) المعجم الكبير: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠.

المبحث الأول: منهج وصف الصوت اللغوي

يمكننا الوقوفُ على خصائص المنهج العام لوصف الصوت اللغوي في المعجم الوسيط من خلال معالجته للقضايا الآتية:

أ- مراعاة الترتيب بين المخرج والصفة.

ب- الاكتفاء ببعض الصفات.

ج- الصفات الفردية.

د- الألقاب الصوتية.

أ- مراعاة الترتيب بين المخرج والصفة.

لحظ الباحث أن المعجمَ لم يسلك مسلكًا واضحًا في ذلك، فتجده تارةً يقدم المخرج قبل الصفة، وتارةً يفعل العكس، والمقرر في كتب العلماء المتقدمين من النحويين[1] وعلماء القراءات والتجويد[2] تقديمُ المخرَج قبل الصفة؛ إذ المخرج مَحَلُّ إنتاج الصوت في تشكُّله الأولِيّ بالتقاء عضوي النطق، ثم يصاحب ذلك بعضُ الصفات التي ينفرد بها كل صوت دون الآخر، فمعرفة

(١) انظر في صنيع ذلك ما يأتي من اللغويين والنحويين: الكتاب: ٤/٤٣٣، والمقتضب: ١/١٩٢، والجمل: ٤٠٩، وتهذيب اللغة: ١/٤٣ والمفصل: ٣٩٣، والمساعد على تسهيل الفوائد: ٤/٢٣٩، مع الإشارة إلى أن كتابي العين: ١/٤٧ والجمهرة لابن دريد: ١/٤٥ التزما بهذا النهج في الجملة، إلا أن ما جرى عليه العلماء متقدمين أو متأخرين هو تقديم المخرج قبل الصفة.

(٢) التحديد في الإتقان والتجويد: ١٠٢، والنشر في القراءات العشر: ١/١٩٩، وخلافًا للنهج السائد فقد ذهب مَكِّيُّ بنُ أبي طالب إلى تقديم الحديث عن صفات الحروف وألقابها قبل الإبانة عن مخارجها تفصيلًا، وهو منهج غير متبع. الرعاية: ١١٥.

الصفات فاصلة ومميزة لما اشترك من الأصوات في مخرج واحد[١]، فالأصوات النِّطَعية (ط، د، ت) مثلًا تشترك في مخرج واحد؛ وهو طرف اللسان متصلًا بأصول الثنايا العليا[٢]، ولا تنماز هذه الأصوات إلا بالصفات أو الخواصِّ، كاختصاص الدال بالجهر، في مقابل همس التاء، وهكذا.

وهناك وجه آخر في تقديم المخرج[٣]؛ وهو أنه الملحظ الأول في وصف الصوت من جهة إدراكه بمجرد الملاحظة المباشرة، ولا يُعوِزُ الباحثَ إلى كثير عَناءٍ في وصفه، بعكس الصفة التي قد تخفى حقيقة وَصْفها، كما نجده مثلًا في صفتَيِ الجهرِ والهمس التي أغمض المتقدمون في بيان حقيقتهما منذ وصف سِيبَوَيْهِ لهما[٤]، وأعنت اللاحقون قديمًا وحديثًا في تفسير كلام سيبَوَيهِ بما لا طائلَ من ورائه[٥]، حتى انتهى الدرس الصوتي الحديث إلى أثر الوترين الصوتيين في حقيقتهما، فانجلى من حقيقتهما ما كان غامضًا ومشكلًا[٦].

---

(١) قال مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ): «ولا تجد أحرفًا اتفقت في الصفات والمخرج واحد؛ لأن ذلك يوجب اشتراكها في السمع، فتصير بلفظ واحد، فلا يُفهَم الخطاب منها». الرعاية: ١١٥.

(٢) يُعبَّر عنها في الدراسات الصوتية الحديثة بالأصوات الأسنانية اللثوية، وهي لا تنحصر في المذكورة أعلاه.

(٣) ويُعبَّر عن المخرج بجهاز النطق، أو أعضاء النطق، وهم مختلفون في وسمها وعددها على نحو متقارب.

(٤) الكتاب: ٤/٤٣٣.

(٥) شرح كتاب سيبويه للسيرافي: ٥/٣٨٦، النكت في تفسير كتاب سيبويه: ٣/٤٠١، ارتشاف الضَّرَب: ١/١٧.

(٦) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ٨٨، واللسانيات المجال والوظيفة والمنهج: ٣٢.

وعلى نحو إحصائي في المعجم الوسيط يمكن بيان صنيعه فيما تَقَدّم فيه الوصف بالمخرج على الوصف بالصفة، والعكس، على النحو الآتي:

وصف الصوت اللغوي بحسب مخرجه وصفته

م	تقديم المخرج	م	تقديم الصفة
١	ب	١	ء
٢	خ	٢	ت
٣	د	٣	ث
٤	ذ	٤	ج
٥	ز	٥	ح
٦	س	٦	ر
٧	ص	٧	ش
٨	ط	٨	ض
٩	ظ	٩	ع
١٠	غ	١٠	ف
		١١	ق
		١٢	ك
		١٣	ل
		١٤	م
		١٥	ن
		١٦	هـ
		١٧	و

م	تقديم المخرج	م	تقديم الصفة
		١٨	ي

وعليه: نلحظ اعتماده على تقديم الصفة قبل المخرج في غالب الأصوات بما نسبته ٦٤٪ في مقابل ٣٥٪ تقدم فيه المخرج على الصفة، ويمكن ردُّ هذا إلى أمرين:

الأول: اضطراب المنهج، وعدم وضوحه، فهو لم يسلك مسلكَ المتقدمين ولا المحدَثين في مراعاة ذلك، وليته اهتدى بصنيع الدارسين المحدَثين عند وصفهم للأصوات من البدء بالمخرج، ثم الصفة[١]، لا سيما مع زعمه بأنه معجم عصري، يراعي ما انتهت إليه الدارسات اللغوية.

الثاني: تداول الباحثين من مختلف التخصصات اللغوية على صناعة هذا المعجم، وهذه من مشكلات العمل المؤسسي، مع أهميته في هذا العصر، وظهور نتائجه المميزة في أكثرَ من حقل علمي، ولذلك كان يمكن تلافي مثل هذا الخلل الذي قد يصاحب أيَّ عمل مؤسسي بوضع القواعد والأسس الضابطة له، وإلزام الباحثين بمراعاتها، والتقيد بها، وإغلاق باب الاجتهادات الفردية.

وعطفًا على ما سبق من اضطراب المنهج نجد أنه عرَّف الصوت المجهور في أصل مادته بقوله: «صوت يتذبذب معه الوتران الصوتيان في الحنجرة ذبذبات منتظمة»[٢]، ولن ننازعه في هذا التعريف، فهو المعتمَد عند المحدَثين، وهو المعيار الضابط لحقيقة الصوت المجهور، إلا أننا نُعظم ما يأتي به لاحقًا في

(١) مناهج البحث في اللغة: ١١٩، والأصوات اللغوية للخولي: ٣٢، ودراسة الصوت اللغوي: ١١٣.
(٢) المعجم الوسيط: ١٤٣/١.

تعريف ضده- وهو الصوت المهموس- بقوله: «ما يضعف الاعتماد على موضع مخرجه عند النطق به، وعلامته أن يبقى النَّفَسُ جاريًا عند النطق به»[1]، وهذا تعريف المتقدمين، وهو مغاير تمام المغايرة لما انتهى إليه الدارسون المحدَثون لاختلاف المعيارين، وهذا خلل ظاهر، يلزم معالجته في الإبرازات الحديثة للمعجم.

ب- الاكتفاء ببعض الصفات:

من جانب آخَر لحظ الباحث على المعجم عدمَ استيعابه ذكرَ جميع صفات الحرف، فقد اكتفى ببيان المخرج، ثم أعقبه ببيان ما انماز به من الصفات المشهورة الفارقة بين الأصوات، وهي في المقام الأول الجهر، وضده الهمس، ثم الشدة، وضدها الرخاوة، وبينهما التوسط، وهذه الصفات هي المقدَّمة في وصف الصوت اللغوي، ولا يستطرد إلى ما سواهما إلا بما يظهر به تميز الصوت، ولعلي أجلّي حقيقةَ هذا الأمر من خلال جمعها في الجدول الآتي:

جدول صفات الأصوات

م	الصوت اللغوي	الصفات
١	ء	شديد- غير مجهور ولا مهموس
٢	ب	مجهور- شديد
٣	ت	مهموس- شديد
٤	ث	مهموس- رخو

(١) المعجم الوسيط: ٢/٩٩٤.

م	الصوت اللغوي	الصفات
٥	ج	مجهور- مزدوج
٦	ح	مهموس- رخو
٧	خ	مهموس- رخو
٨	د	مجهور- شديد
٩	ذ	مجهور- رخو
١٠	ر	مجهور- مكرر- متوسط
١١	ز	مجهور- رخو- صفيري
١٢	س	مهموس- رخو- صفيري
١٣	ش	مهموس- رخو- شجري
١٤	ص	مهموس- رخو- صفيري- مطبق
١٥	ض	مجهور- مزدوج
١٦	ط	شديد- مطبق- مجهور/مهموس
١٧	ظ	مجهور- رخو- مطبق
١٨	ع	مجهور- رخو/متوسط
١٩	غ	مجهور- رخو
٢٠	ف	مهموس- رخو
٢١	ق	مهموس- شديد- مفخم
٢٢	ك	شديد- مهموس
٢٣	ل	مجهور- متوسط

م	الصوت اللغوي	الصفات
٢٤	م	مجهور- متوسط- أنفي
٢٥	ن	مجهور- متوسط- أنفي
٢٦	هـ	مهموس- رخو
٢٧	و	مجهور- شبيه بالمتوسط
٢٨	ي	مجهور- شبيه بالمتوسط

وتوطئةً لتحليل هذه الطريقة أَوَدُّ الإشارةَ إلى أن علماء التجويد المتقدمين قسموا الصفات إلى صفات ضِدِّية، وأخرى فردية[1]، فالصفات الضدية أو التي لها ضد هي:

١- الجهر/الهمس. ٢- الشدة/الرخاوة. ٣- الاستعلاء/الاستفال.

٤- الإطباق/الانفتاح. ٥- الإذلاق/الإصمات.

أما الصفات الفردية، أو التي لا ضدَّ لها فهي سبعة:

١- الصفير. ٢- القلقلة. ٣- الانحراف. ٤ - اللين.

٥- التفشي. ٦- الاستطالة. ٧- التكرير.

ومجموع هذه الصفات سبعَ عشْرةَ صفةً، لم يستوعِبِ المعجمُ ذِكرَها، والتعريفَ بها؛ إذ قد أُهمِل ذِكرُ بعضها ضمنَ جذورها اللغوية، وهي:

١- المتوسطة بين الشديدة والرخوة، مع أنه عدَّد حروفها، كلٌّ في محلِّه.

٢- الاستعلاء، وضده الاستفال.

٣- الانفتاح.

(١) التمهيد: ٨٦، ونهاية القول المفيد: ٤٤.

٤- الذلاقة والإصمات.

٥- الانحراف.

٦- اللين.

٧- الاستطالة.

٨- التَّكرار، مع أنه أشار إلى أن الراء صوت مكرر.

والمعجم التزم وصف الأصوات جميعِها بصفتي الجهر والشدة وضدهما، أما بقيةُ الصفات فلم يكن له مسلك واضح، سواء أكانت ضدية، أم فردية.

فالإطباق حروفه أربعة: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، وقد التزم المعجم الوصف به لهذه الحروف؛ ما عدا صوتَ الضاد، مع أنه عَدَّه ضمن التعريف بمصطلح الإطباق في جَذره، والإطباق صفة أصيلة لصوت الضاد، ما كان عليه إغفالُه.

وقد عرَّف الإطباقَ في أصل مادته بقوله: «أن ترفعَ في النطق طرفَيِ اللسان إلى الحنك الأعلى مُطبقًا له، فيفخم نطق الحرف»[1]، والتعبير بـ(طرفي اللسان) ملبِس، وغير معتمد، فطرف اللسان هو الجزء المستدق من أمامه، وإنما المقصود حافتا اللسان على نحو ما ذكره المتقدمون، ولا أدري من أين أخذ هذا التعريف؟

جاء في نهاية القول المفيد تعريفًا لصفة الإطباق: «تلاصق ما يحاذي اللسان من الحنك الأعلى على اللسان، وعند القسطلاني تلاقي طائفتي اللسان والحنك الأعلى»[2]، فأين حافة اللسان من طرفه؟

وضميمةً إلى ما سبق فقد أغفل المعجمُ الإشارةَ إلى مصطلح الطَّبَقِية، وهو مصطلح حديث؛ يُعنَى به: «ارتفاع مؤخر اللسان، حتى يتصل بالطبق، فيسد

---

(١) المعجم الوسيط: ٢/٥٥.

(٢) ٥١.

المجرى، أو يضيقه تضييقًا»[1]، والطَّبَق هو الجزء اللين من سقف الحنك، وهو عضو متحرك، والأصوات الخارجة منه تُسمَّى طبقية، وهو عضو فاعل في إغلاق ما بين الحلق والتجويف الأنفي لإنتاج الأصوات الأنفية[2].

أما ما يخص الأصوات الصفيرية فإن المعجمَ التزم الوصف بالصفير لهذه الأصوات عند تعريفه بها؛ حيث قال: «صوت على درجة كبيرة من الرخاوة، كالسين، والزاي، والصاد»[3]، ولعله عذره في عدم بيان ماهية الصفير والاكتفاء بأنه يمثل درجة عالية من الرخاوة، مقارنةً بغيره من الأصوات الرخوية، أنها صفة- في الغالب[4]- غيرُ شائعة في كتب الصوتيات الحديثة إلا على وجه المقارنة بما في تراثنا الصوتي القديم.

فإذا انتقلنا إلى صفة القلقلة، فإننا نجد المعجمَ قد اكتفى بإيراد حروفها- مجموعةً في قول المتقدِّمين (قطب جد)- عند تعريفه مصطلح القلقلة بأنها: «النطق بالحرف

---

(١) مناهج البحث في اللغة: ١١٥.

(٢) أسس علم اللغة: ٨٤، والمدخل إلى علم اللغة: ٢٦، ودراسة الصوت اللغوي: ١٠٥.

(٣) المعجم الوسيط: ٥١٦/١.

(٤) قد اعتد بها بعض الباحثين المحدثين، فذكرها ضمن الأصوات الاحتكاكية عند تقسيمها إلى احتكاكية أفقية؛ ويعني بها: (ف، ث، ذ)، واحتكاكية رأسية؛ ويعني بها الصفيرية ك(س، ز)، مفسرًا هذا الصفير بأنه صوت ناجم عن قوة احتكاك تيار الهواء الخارج من الفم، وقد أضاف إليها صوت الشين مصطلحًا على تسميته بـ(الاحتكاكي الهشيشي) في مقابل مصطلح (الاحتكاكي الهسيسي) الخاص بالأصوات الصفيرية الثلاثة. الأصوات اللغوية، الخولي: ٣٧.
وإدراجه الشين ضمن الصفيرية ليس هو فيه ببِدْعٍ، فقد ذكره المتقدمون. انظر في ذلك: الموضح في وجوه القراءات وعللها: ١٧٧/١، وإبراز المعاني: ٣١٧/٤.

الساكن بحركة خفيفة، ولا يكون إلا في حرف شديد غير مهموس»[١].

ولي على هذا التعريف ما يأتي:

كان التعبير بالشديد المجهور أَوْلى من الشديد غير المهموس، فالأَوْلى الوصفُ بالإثباب، لا الوصفُ بالنفي، ما وجدنا لذلك سبيلًا.

ويُؤخذ على التعريف القصورُ في بيان ماهية القلقلة، مقارنةً بما ذكره المتقدمون أو المتأخرون، فسيبَوَيْهِ كان أدقَّ في بيان حقيقتها حين وصفها بالحروف المُشربة، وقال في ذلك: «واعلم أن من الحروف حروفًا مُشرَبة، ضُغِطت من مواضعها، فإذا وقفت خرج معها من الفم صُوَيتٌ، ونبا اللسان عن موضعه...، فلا تستطيع أن تقفَ إلا مع الصُّوَيت؛ لشدة ضغط الحرف، وبعض العرب أشد صوتًا، كأنهم الذين يرومون الحركة»[٢]، وهذه الحركة الخفيفة التي ذكرها المعجم هي ذاتها الواردة في كتاب سيبويه وما جاء بعده كلام أئمة القراءة[٣].

فإذا نظرنا في الدراسات الصوتية الحديثة نجد أن جُلَّها لم تعرض لصفة القلقلة إلا على وجه المقارنة بين القديم والحديث، وليس لها مصطلح علمي عالمي، وقد حاول بعضهم وصف هذه الظاهرة، ومنه استقى المعجم هذا التعريف، فنجد مثلًا د السعران يعبر عنه بشبه الحركة الذي تقتضيه طبيعة هذه الأصوات حالَ الوقف عليها[٤]، وهو وصف يتماهى مع ما نقلته عن المتقدمين، إلا أن هذا المصطلح لم يأخذ حقَّه من التقعيد العالمي، واعتماد مصطلح علمي

(١) المعجم الوسيط: ٧٥٦/٢.

(٢) الكتاب: ١٧٤/٤.

(٣) الرعاية: ١٢٤، وإبراز المعاني: ٣٢٤/٤.

(٤) علم اللغة: ١٦١.

له في الدرس الصوتي الحديث[١].

وقد يُعذَر المعجمُ في عدم وصف كل صوت منها في محلِّه، والاكتفاء بذكرها مجموعةً في التعريف بالقلقلة؛ إذ تبقى صفة القلقة صفةً خاصة في حالة الوقف، أو السكون، بمعنى أنها عارضة[٢]، والأصل ذكر الصفات الذاتية المتمكنة من الحرف حالَ وصله ووقفه.

أما صفة التفشي فقد أشار إليها ضمن جَذرها اللغوي[٣]، وعرَّفها بـ«انتشار الهواء في الفم عند النطق بالحرف»، وأن لها صوتًا واحدًا؛ هو صوت الشين، مبينًا سببَ حدوث هذه الخاصية؛ وهو التوسيع الحاصل فيما بين اللسان وأعلى الحنك، مع إشارته إلى أن مستنده في ذلك ما في كتب القراءات[٤]، ولعل عدم ذكره إياها عند وصفه الشينَ أنها صفةٌ غير مسكوكة عند الصوتيين المحدَثين[٥]، كما أن هناك أصواتًا يمكن أن تشارك الشينَ في هذه الصفات، كما ذهب إلى مثل ذلك بعض المتقدمين[٦].

---

(١) وقد استغرب أحد الباحثين الأوهام في بيان حقيقة هذه المصطلح عند بعض الدارسين المحدثين. للاستزادة انظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ١٢١.

(٢) ومع عروضها إلا أنها مهمة في صيانة الصوت عن فقدان صفة الجهر فيه، نحو قلقلة الباء في كلمة (أبتر)، فلولا قلقلته لهمس بمجاورة التاء المهموسة. علم الأصوات الكلامية: ١٥٤.

(٣) المعجم الوسيط: ٢/٦٩٠.

(٤) كان الأَوْلى به أن يقول: في علم التجويد، لا القراءات؛ إذ ذاك محلها اللائق بها، وهو ما استقر عليه التأليف في هذا الشأن.

(٥) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٣١٩.

(٦) ذهب بعض العلماء إلى وصف الضاد والفاء والميم والراء بالتفشي، وقد أوصلها بعضهم إلى ثمانية. الكتاب: ٤/٤٤٨، ٤٥٧، والتحديد: ١٠٨، وإبراز المعاني: ٧٥٣، التمهيد في علم التجويد: ٩٧.

وصلةً بذلك فقد عدَّ المعجمُ الواوَ والياءَ من الحروف المتوسطة[١]، فهل يعني بذلك ما صنعه سيبَوَيْهِ حين أدرج هذين الصوتيين ضمنَ المتوسطة بين الشدة والرخاوة[٢]، أو يعني بذلك ما يُعبَّر عنه في الدرس الصوتي الحديث بنصف الصائت[٣]؟ الظاهر الأول، فهما صوتان ملحَقان بالصوامت، وعليه يُستحسَنُ حذفُ وصفهما بالتوسط؛ لما فيه من الإلباس، والمعجم كان في حِلٍّ من تكلف وصفهما بالتوسط؛ إذ لم يلتزم بالوصف به عند ذكر أصوات التوسط المعروفة سوى هذين الصوتين وصوت العين، كما أنه لم يوحد المصطلح في هذا الشأن، فأحيانًا يصف بالمائع[٤]، وهو المشهور في الدراسات الحديثة، وقد ذكرها وصفًا لصوت العين تاليًا لوصفه بالتوسط على نحو التفسير له، جمعًا بين استخدام المتقدمين والمحدثين، وهو اضطراب كان له فيه مَندوحةٌ، لو اقتصر على أحدهما.

ولا يفوتنا في هذا الإشارةُ إلى أن الواوَ والياءَ عُدَّتا من الأصوات المتوسطة، كما هو ظاهر كلام سيبَوَيهِ، ونحا نحوه ابنُ جنّي، وجمعت في قولهم: (لم يروعنا)، وهذا خلافُ ما انتهى إليه علماء التجويد من أن الأصوات المتوسطة مجموعة في قولهم: (عَمْرو نَل)[٥]، أو (لِنْ عُمر)، باعتبار أن الواوَ والياء صوتان رخوانِ لتأكد امتداد صوتهما واحتكاكهما، فهما بالرخوة أشبه منهما بالتوسط.

تجدر الإشارة إلى أن هناك ما يُعرَف بالألقاب، وهو مصطلح متقدم، يُعنَى

---

(١) المعجم الوسيط: ٢/١٠٠٥، ١٠٦٢.

(٢) الكتاب: ٤/٤٣٣.

(٣) دراسة الصوت اللغوي: ٣٣٠، والأصوات اللغوية: ٥٠.

(٤) المعجم الوسيط: ١/٣١٩.

(٥) قال الشاطبي في منظومته: «وما بين رخْوٍ والشديدة عَمْرو نَل...» حرز الأماني ووجه التهاني: ٩٢.

به أسماءُ نقاط إنتاج الأصوات اللغوية، فالأصوات النِّطَعِيَّة [ط، ت، د] سُمِّيت بذلك لخروجها من النِّطَع، وهو سقفُ الحنك، والشفهية/الشفوية [م، ب، و] لخروجها من الشفتين، وهكذا.

والألقاب من فضول وصف الصوت اللغوي(١)؛ وهي وإن كانت تدل على مكان خروج الصوت، إلا أنه يمكن الاستغناءُ عنها، والاكتفاءُ بالوصف التفصيلي لإنتاج الصوتي، كما أن اللقب فيه قصور باعتماده على عضو واحد من عضوَيِ النطق، فالنِّطَعية مثلًا نُسِبت إلى سقف الحنك، مع فاعلية اللسان في إنتاج هذه الأصوات.

والذي جرى عليه العمل الفصلُ بين مفهومَيِ الصفات والألقاب، فقد عقد ابن الجزري في كتابه (التمهيد) بابًا لألقاب الحروف معدودة إلى عشرةِ ألقابٍ، مستندًا إلى ما في مقدمة العين، وهي: الحلقية، واللَّهَوِيَّة، والشَّجْرية، والأَسَلِية، والنِّطَعِيَّة، واللِّثَوِيَّة، والذَّلَقية، والشفهية، والجوفية، والهوائية(٢).

والغاية من الألقاب الصوتية جمع الأصوات التي تتشارك في مخرج واحد، بخلاف مفهوم الصفة المتوجه إلى العناية بكل صوت على حدة، كما أنه وسيلة لتيسير ضبط الأصوات، وحصرها على نحو ما صنعوه في تأليف حروف جامعة لصفة من الصفات، نحو قولهم: (قطب جد) لحروف القلقلة.

وفي هذا السياق نجد أن المعجم قد اعتمد فقط على لقبين هما الشَّجْرية،

---

(١) ألقاب الحروف أوصلها مَكِّيُّ بنُ أبي طالب إلى أربعة وأربعين لقبًا، مدرِجًا ضمنَها ما اصطُلِح عليه بصفات الحروف [الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: ١١٥]، إلا أن ما استقر عليه عمل مصنِّفي كتب التجويد هو فصل هذين المفهومين على نحو ما بينته في متن هذا المبحث.

(٢) ٨٣.

والأنفية، والشَّجْرية هي للشين والجيم والضاد والياء[1]، وهذا ما تبع فيه المعجم ما ذكره المتقدمون حالَ التعريف بمصطلح الشَّجْرِيَّة[2]، إلا أنه في تعريف الصوت اللغوي في مفتتح كل حرف لم يصِفْ بها إلا صوت الشين دون غيره، ولا ندري لماذا خص الشين دون سواها، وعلى أيِّ منهج اعتمد؟

أما الأنفية فقد ذكرهما للميم والنون في مفتتحهما[3]، مهملًا التعريف بالمصطلح في أصل مادته، وهذا من وجوه الاضطراب التي وقع في المعجم.

* * *

(١) الرعاية: ١٣٩، والتمهيد في علم التجويد: ٨٤.

(٢) المعجم الوسيط: ٤٧٣/١.

(٣) المعجم الوسيط: ٨٥١/٢، ٨٩٥. الموجود في نسختي: «أنقى» بالقاف، هكذا للصوتين جميعًا.

المبحث الثاني: مصادر وصف الصوت اللغوي

لم يبيّن المعجمُ الوسيط مصادرَه كعادة المعجمات قديمًا وحديثًا في إغفال مثل هذا الأمر، إلا ما قل، نحو صنيع ابن فارس في مقاييسه(١)، وابن منظور في اللسان في مصادره الخمسة(٢)، إلا أنه يمكننا معرفة مصادره من خلال تتبع أصول وصفه للأصوات اللغوية، ومدى اقتباسه ممن سبقه.

ويمكن تقسيم مصادره إلى: قديمة، وحديثة، فالقديمة هو كتاب سيبويه في المقام الأول، وظهر ذلك جليًّا في أكثر وصفه، وهو عيالٌ في ذلك عليه، مسلكه في ذلك مسلك مَن قبله من المتقدمين والمتأخرين في اعتماد وصف الكتاب، فقد بقي وصف سيبَوَيهِ يتردد في تعريفات الأصوات اللغوية دون إضافات مؤثرة، أو حتى مفسرة، ولنا في الغموض الحاصل في تفسير مفهومي الجهر والشدة وضديهما مثال لا يخفى.

واعتماده على كتاب سيبويه جاء من وجهين:

الأول: عدم التصريح بالنقل عن سيبويه، وغالب إفاداته منه.

الثاني: التصريح، وهو نادر.

الوجه الأول:

الأصوات الحلقية لم تخرج وصفًا عما قاله سيبَوَيهِ؛ ما عدا الهمزةَ التي وصفها

---

(١) ذكر ابن فارس في مقدمته اعتماده على: العين، وكتابي أبي عبيد القاسم بن سلام غريب الحديث والمصنف، وإصلاح المنطق لابن السكيت، والجمهرة لابن دريد. معجم مقاييس اللغة: ١/١.

(٢) تهذيب اللغة للأزهري، والصحاح للجوهري، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، وحواشي ابن بري على الصحاح، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير. لسان العرب: ١/٧.

وصفًا حديثًا بأنها تخرج من الحنجرة[١]، وليست بمجهورة، ولا مهموسة[٢]، أما الهاء فوصفها بأنها من أقصى الحلق، وهو في ذلك تبَعٌ للمتقدمين، والذي اتفق عليه المحدثون أنها حنجرية، من مخرج الهمزة، إلا أنها تضييق لما بين الوترين الصوتيين بما يسمح معه بمرور الهواء دون اهتزاز الوترين في مقابل الهمزة التي تنتج بالانغلاق التام للوترين الصوتين، يعقبه انفتاح مفاجئ[٣].

والحاء والعين من وسطه، والخاء والغين من أدناه، ولعل اكتفاءه بما ذكر سيبَوَيهِ أن المحدثين لم يقفوا على وصف دقيق لإنتاج الصوت الحلقي، سوى أنه ناتج من انقباضات عضلية في جدار البُلْعُوم أو الحلق[٤]، وهو وصف غير دقيق، استدعاه خفاء نقاط إنتاجها، حتى مع التقدم الحاصل في أجهزة الرصد والقياس.

ولعلي أتوسَّل بالجدول الآتي لأجلِّيَ فيه على نحو مقارن ما بقي من الأصوات اللغوية:

(١) ذكر سيبويه أنها تخرج من أقصى الحلق. الكتاب: ٤/٤٣٤.

(٢) ممن اختار عدم وصفها بالجهر ولا بالهمس من المحدثين: د محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٥٧.

(٣) علم الأصوات الكلامية: ١٤٢، ومدخل في الصوتيات: ١٠٤.

(٤) علم الصوتيات: ٢٦٩.

الوصف الصوتي بين المعجم الوسيط وكتاب سيبويه

	المعجم الوسيط	كتاب سيبويه[1]
ت	« ومخرجه من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا»	« ومما بين طرف اللسان، وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء »
ث	« ومخرجه من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا »	« ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء »
ج	ومخرجه من أول اللسان مع الحنك الأعلى	من وسط اللسان وبينه وبين الحنك الأعلى مخرج
ر	من طَرْق طرف اللسان لحافة الحنك الأعلى عدة مرات	من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلًا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء
ل	من طرف اللسان ملتقيًا بأصول الثنايا والرَّباعيات	من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنيَّة[2]
ز	« ومخرجه من بين طرف اللسان وفويق الثنايا العليا »	« ومما بين طرف اللسان وفُويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد »

(١) الكتاب: ٤/٤٣١.

(٢) طبعة بولاق: ٢/٤٠٥.

	المعجم الوسيط	كتاب سيبويه[1]
ض	من بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس	من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس
ع	مخرج من وسط الحلق	ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء
غ	مخرجه من بين أدنى الحلق إلى الفم قرب اللهاة	أدنى الحلقية مخرجًا من الفم
ظ	مخرجه من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا	مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء
ف	من بين الشفة العليا[1] وأطراف الثنايا العليا	من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا
ق	ومخرجه من اللهاة مع أقصى الحنك الأعلى	من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى
ك	مخرجه بين عَكَدة اللسان وبين اللهاة في أقصى الفم	ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلًا ومما يليه من الحنك الأعلى

وما سبق يظهر أثر سيبويه في تعريفات المعجم الوسيط للصوت اللغوي، ولا يمنع ذلك من وجود خلافات تتفاوت من صوت إلى صوت آخَرَ، على نحو ما يأتي:

(١) هكذا في النسخة لدي: ٢/٦٧٠.

في تعريف الأصوات النِّطَعية لم يُشِر إلى البينية بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، كما صنع سيبَوَيهِ، وعندي أن صنيعَه في ذلك أدَقُّ وأوفق مما ذكره سيبويه، فالبينية تومئ إلى نوع من الفراغ بين عضوي النطق (طرف اللسان + أصول الثنايا العليا)، وهو ما لا يتحقق واقعًا؛ إذ إن إنتاجَ هذه الأصوات لا يحصل إلا بالتصاق كامل لطرف اللسان بأصول الثنايا العليا.

وعطفًا على ما سبق فالبينيةُ وصفٌ دقيق في الأصوات الصفيرية، وهو ما اتفق عليه المرجعان؛ إذ طرف اللسان يكاد يُسامِتُ الثنايا السفلى، وإن شئت قلت: إن أَسَلةَ اللسـان بين الثنايا العليا والسفلى.

الجيم:

ذكر المعجم أنها تخرج من أول اللسان مع الحنك الأعلى، مخالفًا ما في الكتاب من أنها تخرج من وسط اللسان، وهذا هو الذي قرره علماء التجويد؛ من أنها تخرج من وسط اللسان، بينه وبين الحنك الأعلى(١).

فلا وجهَ لأول اللسان في إنتاج صوت الجيم، كما ذكره المعجم، فلعلَّه تحريفٌ لحق المعجم، ومما يؤكد احتماليةَ التحريف ذكرُه في وصف الشين؛ أنها تخرج من وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى، وهما من ذات المخرج، ولعل الأوفق به- فيما أرى- التعبيرُ بـ(مقدمة اللسان)؛ إذ مصطلح أول اللسان لا يُعرَف، وإنما المعروف طرَفُه، أو مستدَقُّه، كما هو مدوَّن في كثير من كتب التجويد والأداء، علمًا بأن المعجم تتكرر منه استخدام (أول اللسان) في وصفي الواو والياء، فانظره ثَمَّةَ.

قال ابن سينا: «وأما الشين فحادثة؛ حيث يحدث الجيم بعينه، ولكن لا حبس

(١) النشر: ٢٠١/١.

البتةَ، فكأن الشين جيم لم تُحبَس، وكأن الجيم شين ابتُدِئت بحبس، ثم أطلقت»[١].

ولا يمنعني ذلك من الإشارة إلى ما عثرت عليه في وصفٍ للجيم مغاير لما ذكره علماء التجويد عند ابن سينا؛ حيث قال: «وأما الجيم فتحدث من حبس بطرف اللسان تامٍ، وبتقريب للجزء المقدم من اللسان من سطح الحنك» [٢]، فالنص السابق يشير إلى طرف اللسان أو مقدمه؛ مما يمكن أن يكون قريبًا لاختيار المعجم، مع استبعادي لذلك التأثير.

الراء:

عندي أن اختيار المعجم في وصف الراء كان دقيقًا وسهلًا بالجملة في إدراك عملية إنتاج الصوت، مع اتفاقهما على الإشارة إلى طرف اللسان، إلا أن المعجم لم يوفَّق في كلمة (حافة الحنك)، فمصطلح الحافة للسان، وليس للحنك الأعلى، يُضاف إلى ذلك أن المعجم أشار إلى عملية التَّكرار في نطق الراء معبرًا عنه بالطَّرْق، وليس هذا محلَّه، ويُضاف إلى ذلك أنه أفادها من علماء التجويد عندما عَرَّفوا صفة التَّكرار بقولهم: ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف[٣].

الضاد:

في المعجم: (وما يليه)، بضمير الغائب، راجعًا إلى اللسان، والذي في الكتاب: (وما يليها)، راجعًا إلى الحافَّة، وهو الأدق؛ بل الصحيح، وذلك أن ما يلتصق بالأضراس هي حافَّة اللسان، لا اللسان.

---

(١) أسباب حدوث الحروف: ٧٦.

(٢) أسباب حدوث الحروف: ٧٥.

(٣) نهاية القول المفيد: ٨٣.

جاء في شرح الرضي: «من أقصى إحدى حافَّتي اللسان إلى قريبٍ من رأس اللسان...، وموضعها من الأسنان نفس الأضراس العليا، ويُقال للضاد: طويل؛ لأنه من أقصى الحافة إلى أدنى الحافة؛ أي: إلى أوَّل مخرج اللام، فاستغرق أكثر الحافة»[1].

ولم يبيِّن المعجمُ ولا سيبَوَيهِ مبدأ الحافة، وقد أوضح علماء التجويد ذلك عندما أشاروا إلى أن أَوَّل حافَّة اللسان ما يَلِي الحلقَ ممتدًا إلى طَرَفِه[2].

وأودُّ الإشارة إلى أنَّ المعجمَ أغفل ذكرَ صفة الاستطالة الخاصة بصوت الضاد، ولعل ذلك يعود لأمرين:

الأول: ما وقع من الغموض في مفهوم هذه الصفة، وإن كان قد تحقق أمر حقيقتها عند بعض المحققين.

الثاني: أنه وصف لم يُعْبَأ به في وصف الصوتيين المحدَثين، وعدم العناية بهذه الصفة يرجع- فيما أرى- إلى أن غالب البحث الصوتي الحديث مستعارٌ من دراسات الغربيين، والضاد معدومةٌ في لغاتهم، فلم يصفوها، والمحدَثون العرب تبعوهم في الشأن.

وأمر آخَر يُضاف إلى ما مضى: أن كثيرًا من الصوتيين العرب المحدثين- وبخاصة الرواد منهم- ما عرَّفوا بالقراءة أو الإقراء، وكل مَن عانى علم التجويد، واطلع على مباحثه، ولازم مشايخ الإقراء أدرك أهمية هذه الصفة.

قال ابن الجزري:

---

(١) بتصرف: ٢٥٢/٣.

(٢) نهاية القول المفيد: ٥٦.

والضادَ باستطالةٍ ومَخْرَجِ مَيِّز من الظاءِ وكلُّها تَجِي[1]

– العين

وقد تبع المعجمُ سيبَوَيهِ في عزوِ مخرج العين إلى وسط الحلق، إلا أنه خالفه في عَدِّها من الأصوات الرِّخْوة، وهي عند المتقدمين من المتوسطة بين الشدة والرخاوة[2]، ومفهوم التوسط عندهم الشديد الذي جرى معه صوت، ووجه عَدِّ صوت العين منها تجافي اللسانِ به حالَ النطق به، مما يقربها من صوت الحاء[3]، أما في الدراسات الصوتية ومن خلال صور الأشعة أمكن الوقوفُ على جزء حقيقة إنتاج هذا الصوت، فقد لُحِظ أن هناك تضييقًا بارزًا للحلق متمثلًا في اقتراب جَذر اللسان من الجدار الخلفي للحلق، بما يسمح معه بمرور الهواء[4].

– الغين

اختار المعجمُ التعبيرَ بالبينية، وحصر مِنطقةَ خروجِه مما بين أدنى الحلق إلى أول الفم، مع الإشارة إلى قُرْبِ اللَّهاة، علمًا بأن المعجم لما أشار إلى نظيره– وهو مخرج الخاء– لم يذكر هذه البينيةَ، وإنما اكتفى بخروجه من أدنى الحلق[5]، مع أن الصوتيين يخرجان من منطقة واحدة، فليته اختطَّ لنفسه منهجًا واحدًا.

---

(١) المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه: ١٤.

(٢) جاء في تعريف صفة التوسط بأنها: عدم اكتمال حبس الصوت، وعدم كمال جريه. نهاية القول المفيد: ٧٢.

(٣) التحديد: ١٠٦.

(٤) مناهج البحث اللغوي: ١٣٠، ودراسة الصوت اللغوي: ٢٧٢.

(٥) المعجم الوسيط: ٢١٣/١.

والمحدَثون يخطِّئون المتقدِّمين في عدِّهم الغينَ من أصوات الحلق، فهي عندهم طَبَقيةٌ، تخرج باحتكاك مؤخَّر اللسان بالطبق، أو الحنك اللين[١]، أو هي ناتجة من تضييق التجويف الحلقي بين جَذر اللسان والجدار الخلفي للحلق[٢]، ولا ريبَ أن هذا الوصف لم يتأتَّ إلا بعد الاستعانة بالوسائل الحديثة في التصوير الطيفي، إلا أنه لم يلزم المعجم متابعة ما استجدَّ في هذا الشأن، والقيام على التعديلات اللازمة، وهذا ما لم يحدث في غالبه؛ بل بقي جامدًا دون أي تطوير معتبر.

– الطاء

وصفه المعجم بأنه مهموس في النطق المعاصر، مخالفًا ما ذكره المتقدمون من أنه صوت مجهور[٣]، ولعل منزِعَ الخلاف في ذلك اختلافُ معيار تحديد الصوت المجهور من المهموس بين المتقدمين والمحدَثين، وللمسألة خلافٌ مذكور في مَظانِّه[٤].

– الظاء

هو تبَعٌ لسيبَوَيهِ في ذلك، إلا أن سيبويه اختار التعبيرَ بالبينية، والمعجم تبِعَ في وصفه بعضَ المتقدِّمين، كالمبرِّد في المقتضب[٥].

---

(١) مناهج البحث اللغوي: ١٢٩، والمدخل إلى علم اللغة: ٥٤.

(٢) مدخل في الصوتيات: ١٠٦.

(٣) الكتاب: ٤/٤٣٤، والمقتضب: ١/١٩٤، والمفصل: ٥٤٧.

(٤) علم الأصوات لكمال بشر: ١٠٢، ومقدمة لدراسة اللغة: ٢١٤، وعلم الصوتيات: ٢٦٤، والأصوات اللغوية: ١٠٧.

(٥) المقضب: ١/١٩٣.

– الفاء

تعريف سيبويه له أوفق وأدقُّ، وبخاصة عند تعبيره بباطن الشَّفَة السُّفْلى، فهو الموافق لهيئة نُطق الفاء، مع الإشارة إلى التحريف الذي وقع في المعجم من التعبير عن الشفة السفلى بالشفة العليا فيما وقع لي من طبعات هذا المعجم(١).

وقد وصفها سيبويه في موطن آخَرَ من مباحث الإدغام، يؤيد ما ذكرته من الدقة في الوصف؛ حيث قال: «لأنها من باطن الشَّفَة السفلى وأطراف الثَّنايا العُلى، وانحدرت إلى الفم، وقد قاربت من الثنايا مخرج الثاء»(٢).

– القاف

يكاد التعريفان يتفقان، إلا أن المعجم أشار إلى أهمية اللَّهاة في إنتاج هذا الصوت، وهذا لم يذكره سيبوَيْهِ، والمعجم أخذه من مقدمة العين(٣)، لما أشار إلى الحرفين اللَّهويين، وهما القاف والكاف، واللَّهاة هي اللحمة المُشرِفة في أقصى سقف الفم(٤) .

وكان سيبويه دقيقًا حين عرض لمخرجها مقارنة بالكاف؛ حيث قال: «وذلك أنها من أقصى اللِّسان، فلم تَنْحدِر انحدارَ الكاف إلى الفم، وتَصَعَّدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى»(٥)، فالكاف أقرب إلى الفم من القاف، وهو وصف غفَلَ المعجم عن الإشارة إليه مع أهميته.

---

(١) المعجم الوسيط: ٦٧٠/٢.

(٢) الكتاب: ٤٤٨/٤.

(٣) العين: ٥٨/١.

(٤) المعجم الوسيط: ٦٧٠/٢.

(٥) الكتاب: ٤٧٩/٤.

وأمر آخَر: أنه وصفها بأنها مفخمة[1]، والتفخيم ليس مقصورًا عليه؛ بل تشاركه بعضُ الأصوات المعروفة، إلا أن المأخوذ عليه في ذلك اختصاصه بذلك؛ بُغْيةَ توحيد المنهج.

وأمر آخَر: أن صفة التفخيم سمعية، وليست عضوية، فالتعبير عنها بالصوت المستعلي أَوْلى.

- الكاف

والمعجم الوسيط كان أدقَّ في تحديد نقطتي إنتاج الصوت، بين عَكَدة اللِّسان واللَّهاة، بخلاف سيبويه الذي اختار لوصفه مساحةً أكبر، وقارنها بصوف القاف السابق لها في نقطة من الإنتاج من جهة الحلق، وليس هو في ذلك بِبِدْعٍ، فقد استلَّه من كلام الخليل في العين؛ حيث قال: «وأما مخرج الجيم والقاف والكاف فمن بين عَكَدة اللِّسان وبين اللَّهاة في أقصى الفم»[2]، وهو محسن في تحوير اقتباسه؛ حيث حذف الإشارةَ إلى صوت الجيم؛ إذ لا وجهَ لإدراجها في هذا الموطن، وهو ما لم أجِدْ له نظيرًا في كلام النحويين والقراء[3]، إلا أن الإغرابَ في وصف المخرج هو اختيارُه لمصطلح غير ذائعٍ؛ أعني: (عَكَدَة اللسان)، والعَكَدة- أو العَكْدة، كما في المعجم الوسيط-: أصل اللِّسان والذَّنَب[4].

---

(١) المعجم الوسيط: ٧٠٩/٢.

(٢) العين: ٥٢/١.

(٣) إلا إن كان يعني بها ما يشبه الجيمَ القاهرية على نحو ما عبَّر به المعجم في وصف إحدى التنوعات أو التحولات الصوتية لصوت الجيم من أنه قد يُحرَّف عن موضعه إلى أقصى الفم، فيقرُبُ من الكاف أو القاف. المعجم الوسيط: ١٠٣/١.

(٤) ٦١٨/٢.

الوجه الثاني: وهو ما صرح فيه بالأخذ عن سيبويه، وهو نادر، وذلك فيما ذكره في وصف الضاد؛ حيث قال: «وهو مجهور مزدوج، وقد تكتمل شدته في بعض البلاد العربية، فيصبح كالدال المفخمة، كما قد تكتمل رخاوته في نطق البعض الآخر، فيصبح كالزاي المفخمة، ومخرج الضاد القديمة عند سيبويه من بين أَوَّل حافَّةِ اللسان وما يليه من الأضراس»[(١)].

وعدم التصريح هو اللائق بمثل المعجمات، فما عُهِد مثله إلا أن يذكرَ في المقدمة على نحو ما ذكرناه سابقًا، وعليه فلا تثريبَ عليه في مثل ذلك.

المصادر الصوتية الحديثة:

وظهرت إفاداته منها على نحو ما يأتي من المسائل:

١- **المصطلح الصوتي**، نحو (مزدوج)[(٢)]، و(مائع).

فالمزدوج وصف به صوتيَ الجيم[(٣)]، والضاد[(٤)].

وما يُشكِل عليه في هذا الباب تعددُ المصطلح الصوتي للتعبير عن اجتماع الانفجارية والاحتكاكية حالَ النطق بصوت الجيم، فهي عند بعضهم مركب[(٥)]، وعند الآخر مزجي[(٦)]، وعندي أنه أوفق مما اختاره المعجم، فالمزدوج لا يعبر

(١) ٥٣٢/١.

(٢) عرّف المعجم الوسيط الصوت المزدوج بأنه: «صوت يتضمَّن صفتي الشدة والرخاوة، كالجيم الفصيحة» ٤٠٦/١.

(٣) المعجم الوسيط: ١٠٣/١.

(٤) المعجم الوسيط: ٥٣٢/١.

(٥) مناهج البحث في اللغة: ١٣١، ودراسة الصوت اللغوي: ١٤١، علم الصوت اللغوي: ١٤١، ومعجم لونجمان لتعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي: ١١٠.

(٦) جاء عند بعضهم التعبير عن الصوت الاحتكاكي مطلقًا بأنه صوت مزجي، معجم اللسانية: ١٠. وهذا فيه بعد لعدم الموافقة الدلالية لطبيعة إنتاج الأصوات الاحتكاكية.

حقيقة من جهة الدلالة عن المعنى المذكور، كما أنه قد استعمل في غيره، فالمزدوج عند بعضهم هو الصامت المضعَّف أو المشدَّد(١).

جاء في معجم المصطلحات اللغوية: الصوت المزجي affricate عبارةٌ عن صوت مكوَّن من انفجاري واحتكاكي، مشيرًا إلى أن المدة الزمانية لحالة الاحتكاكية فيه أقلُّ منها في الاحتكاكي الخالص(٢).

وعليه: نخلص مما سبق إلى أن التعبير بالمزجي أو المركب أوفَقُ، وهو المعتمد عند كثير من الباحثين المحدَثين في هذا الشأن، فلعل القائمين على المعجم يعاودون النظرَ في اعتماد المناسب وفقَ ما تقدم.

والوصف بالمائع خصَّ به الراء فقط(٣) دون غيره من الأصوات المتوسطة أو المائعة liquid بحسَب المصطلح عليه عند المحدثين(٤)، وهي النون، والميم، واللام، والراء فقط، وهذا الصَّنيع من المعجم لا مسوّغَ له إلا الخلل والاضطراب.

٢- بعض قضايا التطور الصوتي الحادث لبعض الأصوات، وتتبع ذلك في العاميات المعاصرة، وعزوها إلى مناطقها لرسم خريطة جغرافية للهجات ما أمكن.

الجيم: وذكر لها من التنوعات الصوتية نوعين [ألفونين]:

أ- الجيم القاهرية الشديدة.

ب- الجيم الشامية(٥).

---

(١) معجم اللسانية: ٨٩.

(٢) ٣٥. ووافقه في ذلك: الأصوات اللغوية للخولي: ٣٨, ومعجم علم اللغة النظري: ٨.

(٣) المعجم الوسيط: ٣١٩/١.

(٤) اللغة: ٥٣، وأسس علم اللغة: ٨٦، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٣٦.

(٥) المعجم الوسيط: ١٠٣/١.

الضاد: وذكر له تنوعين:

أ- الدال المفخمة الشديدة.

ب- الزاي المفخمة المجهورة، وهي ما يُعرَف عند القراء بالصاد المُشَمَّة صوتَ الزاي[١]، وهذا التنوع ليتَه أشار إلى منطقته، وهي مصرُ، وبعض نواحي الشام.

الطاء:

وذكر أنه أصبح في معظم البلاد العربية ينطق مهموسًا[٢].

القاف: وذكر لها من التنوعات:

أ- القاف المجهورة الفصيحة.

ب- القاف المهموسة، وهي في معظم الألسن العربية الآن.

ج- نطقها همزة، كما في النطق المصري، وإن أغفل الإشارة إلى موطنها.

د- الجاف[٣] الفارسية، وقد نسبها إلى اليمن، وصعيد مصر، وبين كثير من قبائل البدو[٤].

ولي على عرض هذه التنوعات النطقية لصوت القاف ما يأتي:

المعجم ذكر أنها أربعة، وهي في حقيقتها ثلاثة؛ إذ القافُ المجهورة الفصيحة- كما يزعم- هي الكاف الفارسية التي تكون عليها شرطة تفرقة بينها وبين الكاف، كما هو المتبع في الرسم الإملائي الفارسي، إلا إن كان يقصد بالقاف المجهورة الفصيحة القافَ السودانية على نحو ما وجَّه به د إبراهيم أنيس

(١) المعجم الوسيط: ٥٣٢/١.

(٢) المعجم الوسيط: ٥٤٩/١.

(٣) هكذا موجودة في النسخة التي لديّ، والأولى كتابتها (الكاف).

(٤) المعجم الوسيط: ٧٠٩/٢.

عدَّ سيبَوَيهِ صوتَ القاف من الأصوات المجهورة مع المنطوق به في الفصيح، والمستعمل في أداء القراء هو صوت مهموس، ولذلك زعم أن أقرب مثال عصري للقاف التي وصفها سيبويه هو القاف الممزوج بصوت الغين في كلام السودانيين(١).

كان الأَوْلى به التعبيرَ عن القاف المجهورة بالقاف المعقوفة، أو البدوية، أو التميمية(٢)، على ما هو ما مذكور في كتاب المعجمات والتجويد بدلًا من التعبير بالكاف الفارسية، وهذا جانب من العناية بالمصطلح الصوتي وضبط مدلوله.

لا يُوافَق المعجم على زعمه بأن القاف المجهورة هي القاف الفصيحة، فهذا محل خلاف بين الدارسين المحدثين؛ بل إن علماء القراءات وأهل الأداء يرفضون مثل هذا القول لمخالفته المُتلقَّى من أهل الأداء كابرًا عن كابر، والقراءة سنة متبعة، يأخذ الآخِرُ عن الأول كما أُدِّيت إليه، وقد تظاهرت النصوص قديمًا وحديثًا على مراعاة هذا الجانب، فلا ندَعُ ما اتُّفِقَ عليه إلى ما زعم دون دليل ثابت، وبرهان قاطع.

* * *

(١) الأصوات اللغوية: ٨٤.

(٢) أغرب بعض الباحثين المحدثين حين زعم القاف المسموعة عن القراء هي القاف التميمية، وحاول تكلفًا إثباتَ ذلك بما لا طائلَ من ورائه. المختصر في أصوات اللغوية العربية: ٩٦.

الخاتمة

- أهمية مواكبة المعجم لما استُجِدَّ من مُعطَيات الدرس الصوتي الحديث، ومعاودة النظر في الطبعات اللاحقة للوصول به إلى المأمول من أي معجم عصري يتوافق وأُسُسَ الصَّنعة المعجمية الحديثة.
- عدم وضوح الرؤية في بيان الأسس في اعتماد المصطلح الصوتي ومدلوله المناسب.
- أغفل المعجمُ الإشارةَ إلى بعض المصطلحات الصوتية القديمة لعدم اعتمادها، أو شيوعها في الدراسات الصوتية الحديثة بما يتناسب ومنطلقاتِه المنهجيةَ.
- لا شك أن المصطلح اعتور عليه ثُلَّة من متعددي المشارب علميًّا؛ مما ظهر أثره جليًّا في اختلال المنهج، والاضطراب في توحيد المصطلح.
- للأسف المعجم لم يتواءم والمصطلحاتِ الصوتيةَ الحديثة، فتجده يضم القديمَ إلى الحديث دونما منهج واضح نتج عنه غموض في دلالة المصطلحات.
- وقوع بعض التحريفات في النسخ المتداولة، وفيما وقفتُ عليه، قد أشرت إلى ذلك في مَظانِّه، فيستحسن بالقائمين على المعجم متابعته، وإصلاح ما يلزم.
- اعتماده على المصادر القديمة في بيان مخارج الأصوات، وإغفاله الإشارةَ إلى ما ذكر في المصادر الحديثة التي توسلت بوسائل التصوير الطَّيْفي، وبخاصة وصف الأصوات الحلقية، وهذا ما لم يُعِرْهُ المعجمُ أيَّ اهتمام.
- أظهر النظرُ الإحصائي تقديمَ الوصف بالصفة على الوصف بالمخرج في المعجم الوسيط، وهو ما يخالف المتبَعَ قديمًا وحديثًا.

المصادر والمراجع

- إبدال الحروف في اللهجات العربية. د. سلمان بن سالم السحيمي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة. ١٩٩٥م.
- إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت٦٦٥هـ)، تحقيق: محمود جادو، الجامعة الإسلامية، المدنية المنورة، ١٤١٣هـ.
- أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: د أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثامنة.١٩٩٨م.
- الأصوات اللغوية، د محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٩٠.
- الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، د سمير شريف إستيتية، دار وائل للنشر، عمَّان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج (ت٣١٦هـ)، تحقيق: د عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة.
- إعلام السادة النجباء أنه لا تشابه بين الضاد والظاء، د/أشرف محمد طلعت، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨.
- التحديد في الإتقان والتجويد، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، دراسة وتحقيق: د/ غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- تطور الفكر اللغوي في المعجمات العربية، د/ أحمد رزق مصطفى السواحلي، ط١. ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
- التمهيد في علم التجويد، محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق د. على حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض. ط١. ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م.
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

- التمهيد في علم التجويد، محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق: د/على البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٥م.
- الجمل في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ)، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق د. رمزي منير البعلبكي. دار العلم للملايين. ط١. ١٩٨٧م.
- حرز الأماني ووجه التهاني. أبو القاسم الشاطبي(ت٥٩٠هـ)، تحقيق: محمد تميم الزعبي، دار المطبوعات الحديثة، جدة، ١٩٩٠.
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د غانم قدروي الحمد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بغداد، ط١، ١٩٨٦م.
- دراسة الصوت اللغوي، د أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة. ١٩٩٠م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
- رسالة أسباب حدوث الحروف، أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت٤٢٨هـ)، تحقيق: محمد حسان الطيان، ويحيى مير علي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨٣م.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، تحقيق د. أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: د/حسن هنداوي.
- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، و علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، إدارة الطباعة

المنيرية، القاهرة.
- علم الأصوات، د كمال بشر، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٨٠م.
- علم الأصوات الكلامية، د محمود إبراهيم السلامي، مكتبة المتنبي، الدمام، ١٤٣٩هـ.
- علم الصوت العربي في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، د قاسم البريسم، دار الكنوز الأدبية، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
- علم الصوتيات، د عبد العزيز علام، د عبد الله ربيع، مكتبة الرشد ناشرون، ٢٠٠٤م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي.
- الكتاب، سيبويه، طبعة بولاق، ط١. ١٣١٦هـ.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت.
- اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، د سمير شريف إستيتة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠٠٥.
- المختصر في أصوات اللغة العربية، د محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٦م.
- مدخل في الصوتيات، عبد الفتاح إبراهم. دار الجنوب للنشر، تونس.
- المدخل إلى علم أصوات العربية، د غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل، تحقيق وتعليق د. محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١٤٠٥هـ=١٩٨٤.

- المعجم العربي بين القديم والحديث، د عدنان الخطيب، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الثانية،١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
- معجم علم اللغة النظري، د محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١.
- معجم اللسانية، د بسام بركة، منشورات جروس- برس، لبنان.
- معجم لونجمان لتعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي، جاك سي، وآخرين، ترجمة: د محمود فهمي حجازي، ود رشدي أحمد طعيمة، مكتبة النشر التربوي العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- معجم المصطلحات اللغوية، د رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر.
- المفصل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، دار الجيل، بيروت.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٤م، ط٣.
- المقدمة فيما يجب على القارئ أن يعلمه، أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ)، دار المغني للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- مقدمة لدراسة اللغة، د حلمي خليل، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
- مناهج البحث في اللغة، د تمام حسان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ١٩٨٦م.
- الموضَح في وجوه القراءات وعللها، ابن أبي مريم، تحقيق: د عمر الكبيسي، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه ومراجعته علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية،

بيروت.
- النُّكَت في تفسير كتاب سيبويه، أبو الحجاج يوسف بن سليمان الأعلم الشَّنْتَمريّ، تحقيق: الأستاذ رشيد بلحبيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٩٩٩م.
- نهاية القول المفيد في علم التجويد، محمد مكي نصر الجريسي، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا، ط١، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

الدوريات

- المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء ٦٩، ربيع الآخر ١٤١٢هـ - نوفمبر ١٩٩١م.
- المعجم الوسيط، تصحيحات واستدراكات واقتراحات، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد الثاني، العدد السادس١٩٩٢م.

* * *